منقسمون حتى في محاربة الإرهاب

موسى صاحب

السياسيون العراقيون الذين يديرون دفة العملية السياسية في البلد، منذ (١٢) عامًا، هم أولى من دول الجوار في الدفاع عن وحدة العراق، وفي محاربة الإرهاب والتطرف ، ودول الجوار أحقّ من بقية دول المنطقة في تأسيس مشروع وطني، يضمنُ تحقيق السلم الأمني والاجتماعي لها ، ودول المنطقة جميعاً، معنية قبل غيرها من دول العالم في تحقيق وحدة الصف العربي ،للوقوف بوجه المؤامرات والدسائس التي تحاك ضدّها ، لكن للأسف مايجري اليوم، هو العكس تماماً ، ترك السياسيون المحليون الدفة تتقاذفها رياحُ المصالح الحزبية، يميناً وشمالاً ، فكان أن رست سفينة البلد في بحر تتصارعهُ أمواجُ الفتن والمشاكل السياسية والاقتصادية ، كذلك دول الجوار، لم تتفق أنظمتها السياسية يوماً على موقفٍ ثابت وصريح في رسم بيانات ، يمكنُ من خلالها تشخيص الإرهاب، تشخيصاً دقيقاً، لمعرفة الأسباب والعوامل التي تقف وراء تمدده ، كان بالامكانِ القضاء على الإرهاب الداعشي منذ اليوم الأول لولادته، فيما لو كانت دول الجوار عازمة حقاً على وضع حد لهذا المخطط الذي يفتكُ بالجميع ، وفيما لو جلس زعماءها على طاولة واحدة، وقالوا بصوتٍ واحد : كلا للإرهاب، وكلا للتدخل في شؤون البعض، صدقوني لو كان هذا ما حصل فعلاً بنوايا وقلوب صادقة، ملؤها الرجاء في تحقيق سلام شامل تنعمُ بظلالهِ شعوب المنطقة وحُكامها ما كنا لنحتاج الى تحالفٍ دولي بقيادة أمريكا ولا الى تدخل روسي، يضربُ كلّ منهما أهدافهُ (الداعشية) بما تشتهيه مصالحهُ.

لا أجدُ أي تفسير منطقي لكل تلك الدعوات الكبيرة التي انطلقت من الأحزاب والكتل السياسية ،وامتلأت بها فضاءاتُ مواقع التواصل الاجتماعي، حول التدخل التركي في العراق، أجدُ صعوبة في فهم هذا اللغز الكبير الذي حيّرنا وحيّر العالم.. في هذه التناقضات الهائلة التي نعيشها في ظل الدولة التي أسمها العراق.هل ازعجكم دخول قوات تركية للعراق؟، وهل جرّبتم الشعور بالخيبة ولو لمرّة واحدة، أظنهُ شعورٌ مؤلم، أيَّة أمة في هذا العالم، حينما يُنتهكُ وجودها أي خطر خارجي فهي تنتفض، حتى العاهرات تنتفض حينما يشعرن بالخطر، الحديث عن الوطنية التي امتلأت بها حناجرُ ممن تسبب بضياعنا وضياع مستقبلنا، ليس لهُ أي تفسير آخر، غير إنّ هذه الوطنية فضيلة الفاسدين فعلاً، كما يقول اوسكار وايلد، لستُ معترضاً على كلّ اولئك الذين خرجوا ضدّ دخول الأتراك، الأراضي العراقية، بل احسبُ نفسي احد المحتجين على هذا الانتهاك، ولا احد يختلفُ فيه سوى الخونة والفاسدين، لكن لماذا نتظاهرُ على كل تلك النتائج ؟ ولانراجعُ الأسباب التي أدّت الى كل ذلك؟

ماذا حصدنا مابعد الـ ٢٠٠٣ م ولغاية هذه اللحظة،؟ فمن الناحية الأمنية الآفُ التفجيرات والمفخخات امتلأت بها مدننا، وكل يوم تعلن الجهات الأمنية ، استقطاب وظائف جديدة في هذا المجال لحفظ الأمن، سياسياً ثمّة تراجع كبير بين من يمسكُ السلطة، ولا احد يُفكر بمصلحة البلد، ونتيجة لهذا التراجع، ظهر داعش وظهر الأتراك، وهم يركبوننا مثل بغال تسيرُ على الأرض كما يريدون !! ومن الناحية الاقتصادية.. ما يزالُ البلد مستهلكاً كبيراً لكل شيء، حتى لمقاعد «التواليت» وشفرات الحلاقة والجواريب.. وهنالك تراجعٌ بالصناعة المحلية بشكل كبير وواضح، ومن ناحية التعليم، يبدو بشكلٍ واضح مستوى الطلبة ومستقبلهم واضحٌ أيضاً !! وكيف وصل مستوى التعليم الى ادنى مستوياته، إمّا الجامعات فوظيفتها اليوم تخريجُ العاطلين عن العمل، كذلك الإعمار والبنى التحتية، لا اريدُ أن اتحدث أكثر مما تتحدث به الأمطار في كل مرّة !! وثقافيا..

لا أجدُ أي دور للثقافة أو المثقف في توعية الناس لكل تلك الأسباب التي ذكرتُها أعلاه، صحّيا، كل شيء خاوي ، المؤسسات الصحّية لاشيء فيها غير الفساد وغياب تام لأبسط علاج لأبسط مرض، ومن الناحية التكنولوجية.. وسائل الاتصال وشركات الهاتف وشركات الانترنت.. من أكبر السارقين لهذا الشعب الساكت على كل هذه السرقات التي تحصل بحقه.. أرقام وحقائق موجعة عن حجم الأموال الكبيرة التي تقودها شركات الإتصال، ومن الناحية السياحية، المواقعُ الأثرية مدمرة ومهملة، ولا توجدُ فيها مرافق بناء، تجذبُ السواح، وبذلك تكون مورداً ودخلاً مهماً في حال هبوط أسعار النفط العالمية، ومن ناحية السياحة الدينية، لم يكن امام الدولة غير أن تسمح للآلاف من الزائرين أن يدخلوا دون تأشيرات لهذا البلد.. كل شيء مجاني هنا في مواسم الزيارة، وهي بذلك تفقدُ مورداً آخراً مهماً لها، أمّا القضاء فهو يسيرُ وفق أجندات من قبل جهات نافذة في الدولة، تتمسك بهذا الملف.. تسيرُ العدالة وفق مقتضيات ضرورة الحزب الفلاني !!تعالوا وحدثوني عن معنى السيادة ونحن لانفقهُ في إدارة أمور بلد من أغنى البلدان في العالم..

حدثوني عن معنى الوجع الذي يصيبنا ونحنُ لانريد الخوض في مسائل الفساد، ولانريدُ تسليط الضوء عليها، لأن الفاسدين تحميهم أحزابهم التي تمسكُ السلطة بقبضة حديدية، لاتتركُ مجالاً في نهضة وإصلاح مايمكنُ إصلاحه، تعالوا وحدثوني عن السيادة ماذا تعني.. أنظروا كيف انتهكنا سيادتنا منذ زمن.. لماذا لايتعلمُ هولاء من احداث صدام ونهاية عهده..

سيادتنا الحقيقية حينما نتحول لبلدٍ وشعب يدعو للإصلاح من أرض الواقع، وليس من صفحات وفضاءات مواقع التواصل الاجتماعي فقط، السيادة هو أن تكون سيداً بعملك وبنجاح بلدك، وتخليصه من المفسدين الذين يتلونون كل يوم، بحثاً عن مصدر آخر للانتفاع منه، مثلما تفعلُ الطحالب، وماذا عن سيادتنا التي اهدرها الفاسدون؟ لاشيء يقفُ امام مصائبنا الكبيرة.. كلها تخلت عنا.. لم يتبقى غير المفسدين.

عن سيادتنا الضائعة منذ زمن

علاء كولي

اليمن والتطورات الكبرى المنتظرة

هشام الهبيشان
كاتب وناشط سياسي –الاردن
hesham.awamleh@yahoo.com

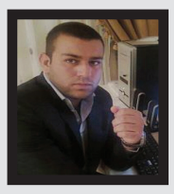

يراقبُ العالمُ كلهُ اليوم، مسار ونتائج وتداعيات الحرب التي يشنها التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية على اليمن، هذه الحربُ التي تعتبرُ في توقيتها ونتائجها المستقبلية ،عنواناً لمرحلة جديدة، قد تغرقُ المنطقة بأكملها في مسار فوضوي، قد يمتدُ لسنواتٍ عدّة ، هذه الحربُ التي وصفها بعض الساسة السعوديين عند بدايتها بـ» الصفعة القوية للتمدد الإيراني في المنطقة العربية»، وهنا بالتحديد نعرفُ جميعاً، إنّ المملكة هي من تلقت الصفعة الكبرى والقوية، نتيجة هذه المغامرة، وفي المحصلة، وبغضّ النظر عن الأسباب المعلنة أو المخفية وراء الكواليس للحرب على الدولة اليمنية، يمكنُ القول اليوم، إن المملكة العربية السعودية، قد أخذت المنطقة العربية والإقليم ككل.. برمّته إلى مغامرة ومقامرة جديدة، ستكونُ لها تداعيات ونتائج خطيرة، بل خطيرة جدًّا.

القوى الإقليمية والدولية بدورها تدركُ جيِّدا، إنّ مغامرة السعوديين الأخيرة على حدودهم الجنوبية، وإشعال فتيل حرب وصراع جديد في المنطقة، كان لها تداعياتٌ خطيرة على مستقبل المنطقة واستقرارها الهش والمضطرب، وتدركُ هذه القوى، إنّ نتائج هذه الحرب ، سيكونُ لها آثارٌ كارثية على مستقبل المنطقة وأمنها ، والمرحلة المقبلة من المؤكد ستحمل الكثير من التكهنات والتساؤلات، بل المفاجآت الكبرى، حول طبيعة ومسار الحرب على اليمن، وذلك لأنّ للمعركة أبعاداً مستقبلية ومرحلية، ولا يمكنُ لأحد أن يتنبأ مرحلياً بنتائجها المستقبلية، فمسارها يخضعُ لتطورات الميدان المتوقعة مستقبلاً ، بعد مرور مايقارب التسعة أشهر على انطلاقها، ونحنُ هنا عندما نتحدث عن مغامرة المملكة العربية السعودية باليمن، وهذه الحرب العدوانية ،لا يمكننا أبداً أن نفصل ما تقومُ به المملكة باليمن عن ما جرى وما زال يجري وما تقومُ بهِ المملكة من مغامرات مباشرة وغير مباشرة في سورية والعراق وليبيا، فاليوم هنالك ترابطٌ عضوي بين مجموع هذه الأحداث، فهي و بالدرجة الأولى تتحمل جزءاً كبيراً من نتائجها ، فهنالك معادلة شاملة لكل الأحداث والحروب والصراعات التي تعصفُ بالمنطقة، ومن الطبيعي أن تكون لهذه المعادلة «أدواتٌ تحرّكها»، وبالعودة إلى الملف اليمني، اليوم وبعد مرور ما يقارب التسعة أشهر من الحرب على اليمن ، يمكننا القول، إنّ اليمنيين نجحوا في استيعاب واستقراء طبيعة هذه الحرب، وهم اليوم يعملون على التصدي والرد على هذه الحرب ، وهنالك معلوماتٌ مصدرها دوائر صنع القرار العسكري اليمني، التابعة للجيش اليمني وأنصار الله الحوثية ،تؤكدُ إنّ هنالك اليوم تحضيرات عسكرية كبرى للرد على هذا العدوان بشكل مباشر ..من خلال العملُ على تدعيم خطوط الدفاع العسكرية الأولى بالشمال اليمني ،والسعي لاسترداد بعض المحافظات الجنوبية التي أصبح بعضها، وبفضل الحرب، مرتعاً خصباً للتنظيمات المتطرفة «داعش والقاعدة «، وعلى محور آخر، يبدو واضحاً، إن هنالك عمل عسكري، قد بدأ على أرض الواقع فعلياً، يقودهُ الجيش اليمني وأنصار الله الحوثية، ويهدف إلى التعمق داخل مدن الجنوب السعودي «جيزان ونجران «، المحاذية للحدود الشمالية اليمنية.

المملكة العربية السعودية بدورها، تدركُ جيِّدًا حجم الضرر والخطر اللذين قد يلحقا بالمملكة، نتيجة هذا الخطأ الفادح، وتأكيد فشل هذه المغامرة، وهذه الحرب على اليمن ، وخصوصاً بعد أنهيار تحالفهم العشري، ولهذا بدأوا اليوم فعلياً، يبحثون عن مخارج سياسية، ويتخبطون بتصريحاتهم السياسية والعسكرية عن نتائج ومستقبل هذه الحرب على اليمن ،اليوم هنالك حديثٌ عن وقف إطلاق نار شامل باليمن، والمتوقع وفق المعلومات المُسرّبة، أن يكون بشكلٍ دائم»مرحلياً « ،وهذا ما أكّدت عليه بعضُ القوى الدولية والأممية الراعية لهذه المحادثات ،الهادفة إلى إنقاذ المملكة العربية السعودية التي غرقت كثيراً في المستنقع اليمني، وبدأت هذه القوى الدولية، وبعضها حليفٌ للمملكة، تخشى فعلياً من أنهيار مفاجئ وهزيمة مباشرة للحليف السعودي باليمن، وبهذه المرحلة ، فإن من الواضح إن هنالك قلقاً فعلياً في دوائر صُنع القرار الأميركي من التداعيات المستقبلية لهذه الحرب على الحليف السعودي بالدرجة الأولى ، وعلى مستقبل وتطورات ونتائج هذه الحرب، طبعاً، هذا القلق نابعٌ من براغماتية واشنطن النفعية التي تتلخصُ في خشيتها من اندلاع حرب مفتوحة في المنطقة، ستضّرّ بانسيابية تدفق النفط الخليجي من باب المندب إلى الغرب، وقد تتطورُ إلى حرب إقليمية مفتوحة، قد يكونُ «الإسرائيليون» جزءاً منها،هذا ما تخشاهُ واشنطن اليوم، لذلك فهي تعملُ على إضعاف كلّ العوامل التي قد تؤدي الى تبلور معالم هذه الحرب.

ختاماً ، يبدو إن الساعات المقبلة، ستحملُ المزيد من التطورات بالملف اليمني ،وخصوصاً مع الحديث عن قرب التوصل لاتفاق شامل «مرحلي «، لإطلاقِ النار باليمن الذي سيتبعهُ على الارجح، مناقشة تفاصيل الحل السياسي ، و» كلّ هذا الحديث يجري بالوقت الذي تستمرُ فيه تفاصيل الحرب على الشعب اليمني «، ولكن بحال فشل التوصل لهذا الاتفاق ، فإن من المتوقع أن تكون لتداعيات هذا الفشل، سيناريوهات وتداعيات عدّة، سنشهدُها مع مرور القادم من الأيام، فهل يستطيع السعوديون تحمل تداعياتها، وخصوصاً إن لهم تجارب عدّة في الصراع مع الشعب اليمني منذ عام ١٩٣٤ م، ومن هنا سننتظرُ المقبل من الأيام، لنقرأ نتائج هذه التطورات بشكلٍ واضح.

أين الحقيقة ؟ افتوني أيها العقلاء

علي محمد الجيزاني
ناشط مدني

هل حقًّا مشاكلُ المنطقة من أمريكا وإسرائيل ؟ أو من إيران والسعودية ؟ أو نعيبُ زماننا والعيبُ فينا ؟

كثيرٌ من كُتاب وشعراء ومفكرين وزعماء سياسيين ورجال دين، وجهلاء وفقراء كادحين وأغنياء وتجار، وأساتذة جامعات ومؤيدين، كلّهم يحمّلون أمريكا واسرائيل، مسؤولية الخراب الذي حل بالوطن العربي .. العراق وسوريا ومصر واليمن وليبيا وتونس وغيرها من الدول العربية ، وقسمٌ من هذه الدول، تحمّل إيران المسؤولية ؟ والقسمُ الأخر يُحمّل المملكة العربية السعودية، مسؤولية التطرّف الوهابي الذي انتشر بسرعة البرق، متمثلاً بالقاعدة وداعش ،والقسم الأخر يحمّل احزاباً سياسية، تتقاطعُ مع بعضها البعض، وقد تبدو متناقضة فيما بينها داخل البلد الواحد، وتوصف في البيت الشعري:

نعيبُ على زماننِا والعيبُ فينا
.. وما لِزماننا عيبٌ سوانا
ونهجو ذا الزمانَ بغير ذنب
..نأخذ على سبيل المثال العراق، لم يرى الاستقرار، بعد أن استلم السلطة حزبُ البعث، واستمرت لحد الآن المجازر، وسالت انهارُ الدم ، ويقال أنهم جاؤوا بقطار أمريكي، بينما صدام تمردَ على أمريكا، والحق يقال، إنّه اطلق على اسرائيل (٣٩) صاروخاً، وتحدى أمريكا، وغزا الكويت ومسحها من الخريطة، وأعادها بوش أمريكا للوجود، والآن هي أغنى دوله بالعالم، وأمريكا، استدرجت القاعدة وأبن لادن السعودي الى أفغانستان، لمقاتلة المدّ الشيوعي، وحررت أفغانستان، لكن ابن لأدنٍ ومجموعته القاعدة، أيضاً تمردت على أمريكا، وضربت أمريكا في عُقرِ دارها في (١١) سبتمبر عام ٢٠٠١ م، وجاءت الآن داعشٌ من رحِم القاعدة، تحملُ الفكر التكفيري الوهابي السعودي، وهذه المجموعة من مخابرات وضباط وفدائيي صدام،هم الآن قيادات الدواعش، يقومون بأعمال ذبح وتفخيخ، وجثث في الطرقات للأطفال والنساء والشباب والشيوخ والحيوانات والشجر.. حتى إن من تبقى على وجه الأرض، لايعرف هذه الجثة لمن تعود عن تلك، وتناغماً مع هذه الجرائم الوحشية، مايزالُ الدواعش وغيرهم يلهثون وراء المال ويشرّعون « نكاح الجهاد « ، حتى صارت المرأة يتداولها أكثرُ من عشرين شخصاً في اللحظة، وفقاً لشرعهم وشريعتهم المارقة، وشرّعوا لثقافة « السبي « المنحطة، وتاجروا بالأعراض بفتاوى شرعية، مركزها رجال دين بالرياض، وأيّدها الأتراك، حسبما كشفهُ وزير داخلية تونس، بعد هروب بعض من تمّ أستدراجهن الى معاركٍ من ضمنها « جهاد النكاح» . افتونا أيها العقلاء .. ماهو الحل لكي تستقر هذه الدول ؟ لتكون آمنه مثل السابق، وتنعم بالخير والاستقرار ، هل نحنُ بحاجة الى جلاد أم نظامٍ ديموقراطي انتخابي.. لا يهش ولا ينش!؟

الموصل تخبرنا لماذا ينهارُ العراق

صائب خليل
8 كانون اول 2015

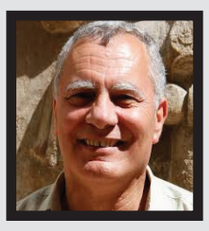

كان سقوط الموصل أعجوبة، فلماذا سقطت الموصل؟

هل هي التوترات الطائفية؟ هل هو الفساد؟ هل هي «رغبة السُنّة في الحكم»؟ هل هو «جيشٌ لا يريد أن يحارب» كما قال الأمريكان؟ هل هي قوة داعش وعزيمتها العقيدية؟ هل لأنها كانت مخترقة ومحتلة من زمن طويل؟ هل لأن الوهابية في العقلية السُنّية؟ هل لأنهم حاضنة للإرهاب؟ هل لأن الشيعة آذوهم؟ هل بسبب الاتفاقات الدولية والمصالح؟

لقد طرحتُ كلّ هذه وغيرها على بساط البحث والدراسة، ويمكننا أن نمضي طويلاً في تعداد أسباب محتملة أخرى، وكذلك الأمر في حال العراق الذي مازال يسقطُ نحو الهاوية بتعجيلٍ مخيف، وهو مشلول، لا يكادُ يصدرُ عنه ردُ فعل، ما السبب العجيب؟ الطائفية؟ أخلاقنا التي يجب أن نصلحها أولاً ؟ الأحتلال الأمريكي؟ الأجندة الإسرائيلية؟ تخلف الشعب العراقي؟ الجهل الشديد للمجتمع العراقي؟ الفساد؟ مُخلّفات صدام حسين؟ ساسة الدين؟ تعدد القوميات والطوائف؟ خطأ في الجينات؟ «الشيعة ما يعرفون يحكمون»؟ إيران؟ دول الجوار؟ انهيار الثقافة وانحطاط الفن؟ الاقتصاد الريعي المعتمد على النفط؟ ساسة الصدفة؟ نقص التكنوقراط؟ ...ألخ، كلها كانت أسبابٌ قد تمّت دراستُها، ويمكننا أيضاً، أن نستمر طويلاً في التعداد، ويمكننا أيضاً، أن نطرح نفس السؤال على أعاجيب أخرى: لماذا تتمكن كردستان من ابتزاز العراق بهذا الشكل العجيب وبتزايدٍ مستمر، دون رد فعلٍ أبداً؟ هل هو تفوق كردستانَ العسكري أم السياسي أم ماذا؟ وما الذي يجبرُ البلد على دفع الجزية النفطية للأردن، حتى وهو يعيشُ أقسى أيّامه؟ لماذا لا يحاسبُ العراق من يتآمر عليه من ساسته؟ لماذا لا يطالبُ باستعادة أمواله وتسليم لصوصه الكبار؟ لا شكّ إنّها غابةٌ كثيفة من العجائب.. لا بداية لها ولا نهاية.. وأكثر منها التفسيرات التي تمّ طرحها، فهل من مخرج من هذا المأزق؟ نعم .. أنا أعتقد إن هنالك مخرجاً وهنالك أجوبة. دعونا نعود للسؤال الأول، لكن لنسأل كيف سقطت الموصل، قبل أن نسأل «لماذا»، لنراجع موضوع الطائفية: هل تصارع فيها الشيعة والسُنّة فسقطت؟ لم يحدث هذا! إذاً، صحيحٌ إن «الطائفية» مُدمرة، وربّما ساعدت على بقاء أحتلال داعش لها، لكنها لم تكن السبب في سقوط الموصل، اذاً، هل تسبب الفساد في الموصل بفراغ خزينتها، ولم يعد بإمكان حكومتها أن تقدّم الخدمات للناس، ولا دفع الرواتب، فثار الناسُ عليها واسقطوها ؟ لم يحدث شيء من هذا! صحيحٌ إن الفساد مدمر، لكنهُ لم يكن هو الموضوع هنا، هكذا يمكننا أن نُصفي جميع احتمالات سقوط الموصل أعلاه، دون أن نجد إن أيًّا منها قد تسبب في سقوطها، ويمكننا بنفس الطريقة أن نفحص كل الاحتمالات أعلاه لانهيار العراق المستمر، دون أن نجد واحدة منها، تقنعنا بأنها وراء سيناريو الانهيار والشلل الذي يجدُ البلد نفسهُ فيه، فلا يرد ولا يدافع عن نفسه، كما تفعل البلدان الأخرى لدى تعرضها لأي خطر، الحقيقة الواضحة أمام أعيننا أن الموصل سقطت بترك الغالبية الساحقة من الوحدات العسكرية لمواقعها، بخيانة قيادية معروفة، هكذا سقطت الموصل، وحتى لو لم تكن في الموصل أيَّة طائفية، وحتى لو كانت إرادة جيشها للقتال اسطورية، ولو كانت أنظف مدينة في العالم من الفساد.. ثم أمر قادةُ جيشها أن تُترك المدينة، فستسقط تلك المدينة! لقد تمكنت داعش، ومن وراء داعش، أن يضع على قيادة تلك القوات عملاءا جاهزين للانسحاب في أيّة لحظة تصدرُ فيها الأوامر إليهم! بل أن هؤلاء العملاء كانوا من التمكن من أمورهم بحيث لم يحتاجوا حتى لسحب أسلحة قطعاتهم معهم ..على الأقل ليبرئوا أنفسهم من تهمة العمالة، وليتحججوا بحجج أخرى، ولم يحتج هؤلاء أنّ يهربوا خارج البلاد، بل ذهبوا إلى بغداد، فقد كان لفريقهم سلطة على القيادة العليا في البلاد، أمّنت لهم السلامة بعد فعلتهم، هكذا سقطت الموصل، وبالتالي فقد سقطت قبل تاريخ سقوطها الفعلي، سقطت في اليوم الذي تمكنت «داعش الكبرى» من تنصيب داعشيين على قياداتها..

ماذا عن الأسباب الأخرى ولماذا إذاً، يكثرُ التحليل فيها والأخذ والرد؟ كل ما كُتب عن تلك الأسباب عدا خيانة القادة، هو محاولات تشويش على الذهن وتضييع طريقه، وهذا مهم لأنهم يريدون إسقاط مدن أخرى، ولو عدنا إلى أسباب انهيار العراق وشلله التام، أمام ما يواجهه من تحديات، أو تفسير ضعفه الشديد أمام كردستان أو الأردن، فأننا سنجدُ سبباً واحداً لا غير، وهو أن أعداء العراق قد تمكنوا من أن يضعوا على رأس العراق، كما وضعوا على رأس قطعات القوات المسلّحة في الموصل، شخوصاً منهم، شخوصٌ يعلمون أنها ستأتمرُ لأوامرهم مثلما تأتمرُ داعش، لذلك ترى العراق تحت ابتزاز كردستان والأردن وتراهُ مخجلاً بوجه الاختراقات العسكرية التركية وغيرها، لا شيء يتمّ بناءهُ فيه، ولا حكومة له، يسألها الناس عمّا يجري، ولا عن أمورهم، إعلامٌ يمتلأ بالكذب والتدمير الاجتماعي بشكلٍ مهول، وينشرُ التخلف والخرافات علناً، لا أحد يعلم من يدير البنك المركزي، وإلى أين تذهبُ أموالهِ !! وكيف ؟ وما الذي يحلُ بالفضائح المالية والعسكرية، ولا لماذا تبقى قوات التحالف بعد ثبات مساعدتها لداعش، وقصفها للقوّات العراقية والسورية، وبعد فضح التحرك الروسي لأهدافها.. لماذا لا يستعيدُ أسلحته من كردستان ؟ ولماذا لا يمنعها من بيع نفطه، خاصة لإسرائيل؟ لا أحد يفهم كيف تجيب تركيا العراق بأنها لن تخرج من أراضيه لأنها تريدُ مساعدته!! لا يوجد تفسير لكل هذا عن طريق قائمة الاحتمالات التي ينبش الإعلام رأسنا بها من الصباح حتى المساء، بحثاً ومناقشة، لكن هنالك سببٌ واضح ومباشر، يُفسّر كل هذا بسهولة، ولا يحتاج لأيّة بحوث، وهو نفس سبب سقوط الموصل: إن أعداء العراق وضعوا على العراق، مثلما وضعوا على رأس الجيش في الموصل، شخصاً منهم! هل تريدون دليلاً ؟ أنظروا مثلاً، عندما حدثت المشكلة مع البيشمركه في طوز خورماتو، وتهديد الحشد وتقديم قواته، لأوّل مرّة رأى العراق، مسؤولاً كردستانياً يتحدثُ كالبشر في مشكلة مع بغداد، ويتكلمُ عن الصداقة والوطن وغيرها، خاصة في الرد على تهديد.. لماذا؟ هل تغيّرت طائفيتنا؟ هل تغيّر فسادنا؟ هل صرنا فجأة أقل «شوفينية»؟ هل انخفضت قوّة كردستان فجأة؟ أبداً، الفرق الوحيد هو أن الرأس الذي يقف على الحشد، لم يكن قد تم تعيينه من قبل خندق كردستان وداعش، الخندق الأمريكي الإسرائيلي، وكردستان أدركت ذلك، وعرفت أن عليها أن تتكلم هذه المرّة، لا أن تبصق بوجهِ من يحاسبها ككل مرّة، لم يكن في رد الفعل الكردي أي شيءٍ عجيب، ولن نجد أعاجيباً أخرى،ولن ندفع الجزية للأردن ولن نبتلع الإهانات بلا تفسير، عندما يكون الرأس الذي يحكمُ بلادنا، قد جاء بإرادتنا، وليس في الغرف الكردستانية الأمريكية..هذه هي القصة من الألف إلى الياء!

معركة تحرير الموصل معركة تحديات

عادل عزارة

أم الربيعين , أهمية تاريخية وحضورٌ سياسي وتعددية اجتماعية، جعلها بعد العاصمة أهمية ، ومفصلاً حساساً ومزعجاً ومريباً في استقرار الوضع بشكلٍ عام، فهي بمثابة النافذة التي تهبُ منها الرياح التي لا تعجبُ سفينة الوطن، و لاتشتهيها أشرعتها المتعددة الاتجاهات والمبحرة بلا بوصلة، تنوعها الاجتماعي وخلفياته، بارودٌ لقنبلة.. لطالما كان فتيلها الطائفية والمذهبية والقومية ,وسبباً ساعد على الضياع ..أيضاً، عامل قوة باحث عن وحدة مصير.. وحدة عيش مشترك ، ورئة يتنفسُ منها الوطن جمالية الوحدة والتعددية والتعايش السلمي، والقلق والحذر، ومقياس للسياسة وتقلباتها وأوجاعها، ومزاجية محترفيها.. ساسة ورجال دين ورجالات عسكر، طيفها الملون تجمعهُ هوية الوطن الواحد، وبمسافات متساوية، حين لا توجد هوية غير هويته، وهويات متعددة كألوان طيف مجتمعها حين يغيبُ الوطن، فهي صدى بغداد ونذُرها، وصداعُ رأسها، ومِفصد أعدائها ، توزعت مشاكساتها بين التمرد والعصيان و الأحتلال, ولكن لا شيء أعلى من أسم العراق الهادر من مأذنتها الحدباء الشامخة، والتي ما انقطعت تذكيراً وتحذيراً لأهل نينوى بالعراق الواحد، وحذاري أن تكونوا بلا عراق.. فبدونه لا وجود لنينوى !! مَدينة الزهور تعيشُ محنة الغياب ,هل هو غيابٌ قسري أم غيابٌ بالإرادة ؟ وهل هي البداية لمشوار طويل أم فراق تحرقة نيران الاشتياق للوطن ؟ وهل ستكسرُ جناحيَ ثورها المجنح قيود أسرِها، وتطيرُ غربان الموت من أغصان أشجارها !؟ أيامٌ حبلى تنتظرها، ويصعبُ التكهنُ بها .. ففي أقل من ليلة، وقعت بيد الاعداء.. فهل تعود بأقل منها ؟ وكيف سقطت ؟ لا إجابة شافية ومقنعة، مؤامرة أم انكسارُ جيش وانهيارُ دولة أم هزيمة في صدور الجميع، وجدت قادتها ؟ فهل تعود بطلاسم مثلما سقطت !؟ وضعها معقدٌ وأزمتها كشفت عن الكثير ،وسوف تخلف ورائها الكثير.. تصدع وتآكل لأواصر لُحمةِ مجتمعها، تهجيرٌ وأسرٌ وسبايا وتطهيرٌ عرقي، وذبحٌ لتاريخها وإرثها الإنساني، ووحدتها الوطنية الهشة التي لم تصمد طويلاً امام أعداء الوطن، معركة تحريرها تحت أي مسمى.. فهل تحرر بأسم الوطن الواحد، ليبلسم جراحات الوطنيين من أبنائها ؟ أم بأسماء الهويات الثانوية، لتكون غطاءاً للمتآمرين ممن انضم الى داعش الجريمة؟؟؟ هل يدخلها جيشٌ توارى عنها في ليلة !! لا يفكُ طلاسمها إلا دعاةُ تحريرها اليوم، أم حشدٌ وطني أم حشدٌ شعبي أم بيشمركة أم أبناء عشائر؟ أسماء لمشاريع توزعت بين الطائفية والقومية في عقلية السياسي، فهل تختفي تلك المسميات ومشاريعها ،وينطلقُ من أرض سنحاريب، قطار الوطن الواحد والشعب الواحد، تخط خطاه دماءُ أبنائه الأبرار؟ أم بداية لمخطط ذبح وحدته؟ رجالات تحريرها فيَ مخازن بنادقهم، مشاريعٌ، وعلى أرضها سوف ينفذُ ما كُتِب على الورق, فرض واقع جديد, والعراق لم يعد عراقَ ما قبل داعش.. هذا ما بشّرت بهِ ألسنٌ كثيرة, أي داعش بديلاً عن المادة ١٤٠ !! وما لم تحققهُ مادة فضّ النزاعات بفضل داعش، يتحققُ مدخلاً للأقاليم، مؤشراتٌ، ما دار حولها وبالتحديد معركة تحرير سنجار، صراعُ أقوياء العالم وهزّة لمشاريع وإرادات وجسّ نبض، وأهمها تسجيل حضور للولايات المتحدة الأمريكية تحديداً، لإبعاد القرار العراقي، وكيفيته في تحرير الأرض، والحيلولة دون استعانته بقواه الشعبية، والمساعدة من قبل التحالف الرباعي , وأحداث طوزخورماتو، ما هي إلا هزّة ارتدادية، بعدما انكشف الغطاء عن مستور الحليف الصديق، والذي يحمل في جعبته سيناريو الجزرة والعصا, الجزرة - وعود الدعم للعملية السياسية، والعصا - تقسيم الوطن اذا خرجت الحكومة العراقية عن بيت الطاعة الأمريكي !!

فالتحركُ الأمريكي الذي عجّل في تحرير سنجار ، وآخر تحرير الأنبار، وفتح ملف الموصل في الوقت الذي ما تزالُ فيه , بعض المناطق والقريبة من بغداد، مغتصبة، ولم يجهز القرار العراقي لتحريرها، فيه نفسُ التآمر، وإكمالاً لهذا التوجة، باشرت تركيا من جانبها، استعداداتها لدورها للمرحلة القادمة مسبقاً..

في اجتياح شمال العراق، وأحتلال الموصل، لأطماع تاريخية، ثمّ الوصول الى كركوك، والسيطرة على منابع النفط فيها، كمصدر للطاقة، بعدما فرضت روسياً عقوبات عليها، وتطويق إقليم مسعود وتحجيمه بهذا الشكل، وعدم السماح له بالتمدد بأتجاه كركوك وعين العرب والرقة، وصولاً الى إلمناطق الكردية فيها، معركة تحرير الموصل، معركة تحديات بالغة الخطورة، بعدما تغيرت آلية الحرب على الإرهاب بدخول روسيا ومحورها، ونتيجة لذلك، تشرذم القرارُ العراقي، وتوزع على ثلاث محاور، الكرد مع الولايات الأمريكية وحلفائها، قلباً ورغبةً ,و (الأربعيون – المذاهب الأربعة الإسلامية) العرب مع الولايات واتباعها من الدول العربية الداعمة لداعش ، ولا رغبة لهم في التحالف الرباعي، مادامت إيران طرفاً فيه، و (الجعفريون – المذهب الجعفري الإسلامي)، انقسموا الى قسمين، قسمٌ منهم.. عينهُ على الولايات المتحدة وتحالفها ،لكون رئاسة الوزراء بأيديهم، وقسمٌ منهم، قلبهم مع التحالف الرباعي، وأعينهم تراقب الولايات المتحدة، والاستعداد لمخططاتها الخبيثة، القرارُ العراقي الرسمي، والذي يحاول أن لا ينجر الى تحالف معين في الوقت الذي تنجرُ فيه أحزاب السلطة، صانعة القرار الى تحالفات وتبعية كاملة، ولم تلتزم بمصلحة البلد، وقراره السيادي المستقل، هذا التخبط والتشرذم، سوف ينعكسُ سلباً، ويخلق وضعاً كارثياً على البلد، يُصعّب على الحكومة تجاوز الأزمة، وكيفية التعامل مع مشاريع لا تريدُ للعراق وشعبه السلامة، تحدياتٌ كبرى، واختبارٌ للقوى الوطنية والشعبية أيضاً، وليس الحكومة وحدها.. في الثبات بوجه مشاريع الاعداء، واختبارٌ للحكومة وإصلاحاتها وماوعدت من علاجات موضعية، تشفي فيها ما خلّفه العطارُ والدهر، شرط نجاح المعركة والحفاظ على وحدة العراق، أرضاً وشعباً، اجماعاً وطنياً وقراراً سياسي موحد، ليكون خارطة طريق، لإخراج الوطن من شبح التقسيم، ولحل المشاكل ما قبل داعش وما بعد داعش ، فهل جُهّز القرارُ السياسي الشجاع من الجميع، مثلما جُهّزت متطلباتُ التحرير؟؟ أم للعراق وللموصل ربٌ يحميهما،النجاح في الموصل بداية المشروع الوطني، والفشل فيه، سوف ينعكسُ على العراق بشكلٍ عام .

المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة انما رأي كتّابها